

الجرد الوطني للتراث الثقافي الأمازيغي

بطاقة جرد عنصر رقم 7/026

1- تحديد العنصر

- الاسم العنصر

صناعة الفسيفساء بالجم

- أسماء أخرى متداولة في المجتمع المحلي

لا توجد

- الإطار الجغرافي لانتشار العنصر



تقع مدينة الجم على الساحل الشرقي للبلاد التونسية و تتبع إداريا إلى ولاية المهدية. ولا تزال هذه المدينة وقيّة إلى الحضارات التي مرت بها خاصة الحضارة الرومانية من خلال توارث حرفة فن الفسيفساء والذي شكّل قديما مرحلة تعبيرية متطورة اعتمدها الرومان وسيلة يجسدون بها مشاهد حية في حياتهم اليومية و معتقداتهم. ولئن تطورت هذه الحرفة لتواكب العصر من حيث بعض المواد المستعملة إلا أنها حافظت على أهم مراحل العمل التي توارثتها الأجيال حيث انتشرت الورشات الفسيفسائية و أصبحت تقام عديد التظاهرات الثقافية لإحياء هذا الإرث الحرفي.

- مجال أو مجالات انتماء العنصر

المهارات المرتبطة بالحرف التقليدية.

2- وصف العنصر

- الوصف التفصيلي

تعتبر صناعة الفسيفساء من الحرف التقليدية القديمة و قد حظيت باهتمام كبير منذ العهد الروماني، حيث اعتمدها الرومان لتزويق المنازل و المعالم العمومية مثل الحمامات و المعابد، و تختلف أحجامها ومشاهدها حسب ثراء صاحب المنزل. و من رحم الفنّ الروماني القديم توارثت الأجيال في الجم صناعة الفسيفساء و أصبحت هذه الحرفة تتعدى مجرد التزويق، إلى واقعية التطبيق فصنعت من الفسيفساء أدوات للاستعمال اليومي مثل طاولات الأكل و تزويق واجهات المنازل و واجهات بعض المؤسسات الرسمية.

يتطلب إنجاز لوحة فسيفسائية المرور بعدة مراحل :

- يحدّد الحرفي أوّلا موضوع اللوحة ثمّ يتم تكبيرها على مادة البلاستيك و تثبت بشكل عكسيّ على طاولة خشبيّة، ثمّ يوفرّ الخامات اللازمة من حجارة و رخام (مستورد و محلي) و ألياف زجاجية (fibre de verre) و إسمنت أبيض و رمل و محلول كيميائي صناعي "رزين" و لصق.
- يتمّ قصّ الرخام والحجارة في ورشات الرخام باستعمال آلة قص يتحصّل إثرها الحرفي على عصيّات بسمك 1 سم، ثمّ تُقصّ قطع الرّخام يدويًا باستعمال مفك (كلاب) و تُثبّت على البلاستيك عن طريق مادّة لاصقة (لصق أبيض).
- يطوّع الحرفي قطع الحجارة و الرّخام ليتناسب مع الأشكال الموجودة في اللوحة و التي تتراوح أحجامها بين 3 مم و 1 سم.
- بعد إتمام اللوحة يضع الحرفي شريط من الألياف الزجاجية و يسكب خليط من الرخام و محلول كيميائي صناعي يعرف بمادّة "الرّزين"، و تترك اللوحة لمدّة لا تقل عن 24 ساعة ليحفظ الخليط.
- يعتمد الحرفي إعادة اللوحة إلى وضعها الطبيعي و تنظيفها من المواد العالقة بها و إزالة مادة البلاستيك و بقايا المادّة اللاصقة.
- تقتضي المرحلة الموالية ملئ الفراغات الصغيرة بين المكعبات عبر مسح اللوحة بخليط من الاسمنت الأبيض و الرمل.
- يهتم الحرفي في المرحلة الأخيرة بإزالة بقايا مادّة الرّزين من حول إطار اللوحة باستعمال آلة القص و الحصول على الشكل النهائي.

- العناصر الماديّة واللاماديّة المصاحبة للممارسة أو المهيكلة لها (الفضاء/ الأزياء/ الأدوات...)

- يمارس الحرفيين مهنتهم في ورشات يقع بعضها حول المسرح الأثري بالجمّ بينما ينتشر عدد آخر منهم في المداخل الرئيسيّة للمدينة. و يحتاج الحرفيين لممارسة عملهم إلى صناعيين في مهنة الرخام لتزويدهم بالمواد الأوّلية من رخام محلي أو مستورد، و قصّه حسب المقاسات المطلوبة. و يستخدم الحرفي في عمله مجموعة من الأدوات أبرزها:
- طاولة: يختلف مقاسها حسب حجم اللوحة.
- مفك "كلاب": لقص مكعبات من الحجارة و الرخام.

- الممارسات العرفية التي تنظم أو تمنع الوصول إلى العنصر

لا توجد ممارسات أو إجراءات من هذا القبيل.

- كيفية التعلّم وطرائق النشر بين الأعضاء والتميرير للناشئة

في غياب فضاءات للتعليم و التدريب تابعة للهاياكل الرسمية، فإن كل الحرفيين تعلموا مهارات الحرفة من خلال عملهم في الورشات داخل المدينة.

-3- الفاعلون المعنيون بالعنصر

- حملة العنصر من الممارسين له بشكل مباشر

يوجد بمدينة الجَمّ قرابة 150 حرفي و حرفية يمتنون صناعة الفسيفساء، حيث لا تقتصر هذه الحرفة على العنصر الرجالي إذ تمتهن النساء أيضا هذه الحرفة سواء في الورشات أو في المنازل.

- مشاركون آخرون

- يشارك عمال ورشات الرخام في صناعة الفسيفساء و ذلك بقص الحجارة و الرخام في شكل عصيات بالمقاس الذي يطلبه الحرفي.
- كما تستقطب ورشات صناعة الفسيفساء عددا هاما من الأطفال في العطل المدرسية لغاية تعليمهم هذه الحرفة.

- منظمات غير حكومية/ المجتمع المدني

- جمعية شباب و فنون بالجم : نظمت مرتان مهرجان الدولي للفسيفساء آخرها كان سنة 2010.
- جمعية مجمع الفسيفساء بالجم: تعنى بتأطير الحرفيين و تمكينهم من المشاركة في المعارض الوطنية والدولية.
- جمعية "نحن نحب الجم" تنظم سنويا مهرجان "الأيام الرومانية بتسدروس" و تخصص ورشة قارة لتعليم و تدريب الأطفال على حرفة الفسيفساء.
- جمعية صيانة المدينة: تعمل على تركيز مجسمات من الفسيفساء في المداخل الرئيسية للمدينة.

- هيئات رسمية

- الديوان الوطني للصناعات التقليدية.
- مركز التكوين المهني و التدريب.
- المعهد الوطني للتراث.
- المندوبية الجهوية للصناعات التقليدية بالمهدية.

4- مدى قابلية العنصر للاستمرار: العراقيل والتحديات

- يشهد العنصر تراجعاً كبيراً في السنوات الأخيرة و ذلك بسبب تراجع القطاع السياحي.
- من العراقيل التي تهدد استمرار العنصر عزوف الشباب عن تعلم صناعة الفسيفساء تزامناً مع بعث مشاريع صناعية استقطبت عدد كبير من اليد العاملة.
- من التحديات التي تواجه حرفة الفسيفساء غلاء أسعار المواد الأولية.

5- برامج التثمين وإجراءات الصّون

يعمل المجتمع المدني على تثمين هذا العنصر من خلال تظاهرات ثقافية موجهة إلى السائح المحلي والأجنبي على حد سواء. كما تدعو المندوبية الجهوية للصناعات التقليدية بالمهدية حرفيي الفسيفساء بالجم للمشاركة في المعارض الوطنية و الدولية لغاية تقديم منتوج الحرفيين و التعريف به. و يسعى مجمع الفسيفساء إلى تأطير الحرفيين من خلال ربط علاقات بين الحرفي و المصمم لغاية تطوير المنتوج و جعله معاصراً. كما تسعى جمعية "نحن نحب الجم" لتنظيم معارض و ورشات و ملتقيات علمية حول الفسيفساء إلى جانب إنجاز مجسمات من الفسيفساء في مداخل المدينة و توفير العلامات الدالة في الشوارع و الأحياء باستعمال تقنية الفسيفساء و دعوة بلدية الجم لتزويق واجهات الإدارات الرسمية بلوحات فسيفسائية.



حرفيات بصدد إنجاز لوحات فسيفسائية



ورشة فسيفساء



قصّ مكعبات من الحجارة و الرخام



الأدوات المستعملة لقص و تثبيت المكعبات



ملئ الفراغات بين المكعبات بخليط من الإسمنت الأبيض و الرمل



الشروع في إنجاز اللوحة بتثبيت مكعبات من الحجارة و الرخام



لوحات فسيفسائية



لوحات فسيفسائية

7- هوية الشخص المرجعية المعتمدة في استيقاء البيانات

- رضا خفيظ : 1977/01/01 حرفي فسيفساء في مدينة الجم و مدير ورشة مختصة في الفسيفساء الفنية و مؤسس أول متحف خاص لفن "الميكرو فسيفساء". شارك في مجموعة هامة من المعارض الوطنية والدولية و تحصل على عديد الجوائز (سلطنة عمان و ايران) كما قام بتنشيط عديد الورشات الموجهة للطفل بكل من تونس و اسبانيا و سلطنة عمان و المغرب.
- لطيفة اللطيف: المندوبة الجهوية للصناعات التقليدية بالمهدية.
- الطاهر بلقاسم: (65 سنة) متقاعد من المعهد الوطني للتراث، أشرف على ترميم عديد اللوحات الفسيفسائية بالمتحف الأثري بالجم و صاحب ورشة لصناعة الفسيفساء.

8- المصادر والمراجع

- المكتوبة

- دليل تقني عن المعهد الوطني للتراث، معهد غتّي للمحافظة، تدريب التقنيين في صيانة الفسيفساء في بيتنها، تونس 2005.
- Slim (Hédi), *Eljem l'antique Thysdrus*, Alif, édition de la méditerranée, Tunis, 2007.
- Yacoub (Mohamed), *Peinture de pierres les mosaïques du musée de Bardo*, Contraste Edition, février 2011.
- مراجع شفوية (الحرفيين).

- السّميّة البصريّة

- حصة خاصة عن حرفة الفسيفساء بالجم مع السيد رضا حفيظ مدير دار الجم للفسيفساء على إذاعة صفاقس بتاريخ 24 مارس 2014.
<https://www.youtube.com/watch?v=Topdcwj9i2Y>
- تقرير لقناة الجزيرة حول الفسيفساء بالجم بتاريخ 10 ماي 2014.
https://www.youtube.com/watch?v=dRstT_TSOgU
- تقرير قناة الزيتونة حول الفسيفساء في الجم في برنامج صنعة اليدين بتاريخ 21 جوان 2015.
<https://www.youtube.com/watch?v=sFdnGoMj70Q>

- المواد الوثائقية المحفوظة في المتاحف والأرشيفات والمجموعات الخاصّة

يحتفظ السيد العجمي حفيظ بمجموعة من اللوحات الفسيفسائية التي تعود إلى الثمانينات حيث كان يستعمل الإسمنت بدلا من المواد الكيميائية "الرزين" و ذلك بمنزله الكائن بنهج تازركة الجم.

9- معطيات تقنية حول عملية الجرد

- تاريخ البحث الميداني ومكانه

جوان / جويلية 2017 بمدينة الجم.

- جامع أوجامو المادّة الميدانيّة

- عماد صالح، محافظ مساعد تراث، المهديّة.
- نور الهدى العجيلي، محافظ تراث، المهديّة.
- رضا حفيظ، حرفي و رئيس جمعية " نحن نحب الجم "

- تاريخ إدخال بيانات الجرد

4 جويلية 2017

- محرّر البطاقة

عماد صالح.